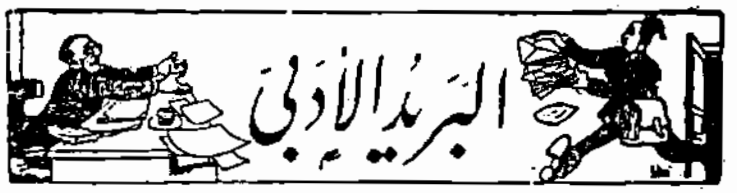

الشعر الجديد

اطلعت فى الرسالة (عدد ٥٥٣) على مقال الأستاذ المحقق النَّبَت (***) ، عنوانه « طاقات ريحان ، هدية إلى شعراء فى هذا الزمان » ، أودَعَه طرائف مما قاله بعض بلغاء المتقدمين وشعرائهم فى صِفَة الشعر البَهْرَج ، والنظم الغثّ والغرض المهلهل .

فهاجَ هذا المقال الممتع فى نفسى ما كنت أضمره من رأى ، وأحرص ألا أبوح به ، ولو لخلصائى ، والمطلعين على دخيلة آرائى ؛ خشية أن أُرمى « بالرجعية » ، والتخلف عن القافلة الجادة المُرْقِلة[1] ؛ وخشية أن أجاهر — فوق ذلك — بقصور الفهم ، وكلالة الذهن ؛ وبأنى أعيش فى عصر غير عصرى ، وأتعلق بما لا يتأتى أن يتعلق به مثلى .

وطالما كتبت فى هذا الموضوع ثم عدلت عما كتبت . وكنت منذ قريب صنعت فيه مقالة ، ثم حملتها إلى « الرسالة » . وإنى لفى الطريق إذ تنازعتنى عوامل متضاربة ، وفكّر متماكسة ، دفعتنى آخر الأمر إلى النكوص .

هذا هو موقفى . وأعتقد أنه موقف كثير من حملة الأقلام .

(١) المرقلة : المسرعة

قلبى يتيم هوًى ماتت بخفقته ... مائدة السكر من خمر الأمانىّ
كلمتنى فبعثت الحس فى بدنى ... قد كنت صورة إنسان خيالىّ
عصرت أزمنة السمار فى قدحى ... وجئت أسقيك أفراح النواسى
جبينك الفلق الوضاء كلله ... نور التفرد بالطهر الضيائى
تبارك الشفق الوردى مجتمعا ... فى كأس ثغر نَدِىّ الراح مسكى
عيناك علمتانى — والهوى عبر ... رعاية الوحش للظبى الكناسى
السحر فيك صبابات مطهرة ... وخدعة السحر أن أحظى بلاشىّ

زكريا الحجاوى

وإلا فأين النقاد ؟ أين من يقول هذا حسن وهذا قبيح ؟ وهذا جيد وهذا زائف ؟

إنهم يتوقّون هؤلاء القارضين الذين إذا صاح بهم صائح أو نهرهم ناهر ، أو كشف عن مواطن جهلهم كاشف ، عَوَوْا عُواء الذئاب ، وانتاشُوه بألسنة حِداد . وزقوا ولبثوا ليالى ونهُروا متأوّهين متأفّفين ، يلعنون النقد والناقدين)[1]

وهكذا استَشْرى شرُّ هؤلاء المتشاعرين ، وقَوِيت شوكتهم ، وتسنى لهم فى مصر وفى غير مصر من البلاد العربية أن يُنْعتوا « بالمجددين » ، وأن يلجوا أبواب الصحف المحترمة التى تحفل بالأدب ، وأن يصلوا منها إلى موضع التشريف والتكريم

فكنت كلما وقعت على شىء من مُقَصَّداتهم اندفعت إليه مَشُوقا ؛ لعلى أُصيب منه طريفاً ؛ أو أُفيد منه معنى شريفاً ، أو أظفر بما تهَشّ به النفس[2] وتَقَر العين

أو لعلّى — بعد ذلك — ألمح فيه شيئاً من « التجديد » الذى به يتشدقون ، وعليه فى تَدْجيلهم يتوكّئون — ذلك التجديد الذى لا أدرى ما هو ؟ ولا كيف هو ؟ وإنما الذى أدريه أنه لفظ لا كتْه الألسن منذ نحو ثلث قرن . وأدرى أيضاً أنه لفظ جَنَى على اللغة والأدب جناية أىّ جناية .

علم الله لقد كنت جادًّا فيما أحاول لا هازلاً ، وكنت مستفيدا ، وكنت أبحث عن الحق ، وكنت متجرداً من الهوى ، وكنت أرجو أن يكون لهؤلاء النُّظام ولو بعض ما يدّعون ، أو شىء مما به يتغنّون .

ولكنى — وا أسفاه ! — كنت أرجع من ذلك كله فارغ اليد واجما ، أندُب من الوقت ما أنفق ، ومن الجهد ما بذلت

يا سبحان الله ! كيف أتيح أن يُنشر مثل هذا الهُراء فى تلك الصحف الكريمة ، وأصحابها مَنْ نعلم ذكاء وأصالة رأى ونَفاذ حُكم ؟

(ا . ع)

(١) من مقال الأستاذ الجليل
(٢) هش به : ارتاح إليه

زكي مبارك وإعجاز القرآن

يذكر الدكتور زكي مبارك أنه « الكاتب المجهول » وليس في الناس من يصدقه في ذلك ولا زكي مبارك نفسه .

ويقول إني أحاوره بكلام حاورته به في بيت القاياتي منذ عشرين سنة ، وليس يدري أنه بقوله هـذا يعترف على نفسه بإنكاره إعجاز القرآن وأتهمه بالتشكيك فيه في كتابه النثر الفني ، ونثره الفني لا يزيد عمره عن بضع سنين ، فلا بد أن يكون غيره مما قال في ذلك العهـد كان سبب مواجهتي إياه بتلك التهمة في ذلك الحين . وإذن فالشك في إعجاز القرآن باعتراف زكي مبارك مذهب يذهبه زكي مبارك من قديم

ثم هو لا يدري أنه بقوله ذلك أبطل أيضاً كل ما زعمه من صورية إسلامي لأني لم أستر أخطاءه إن كان من المخطئين ! أليس يكفيه ستر تلك الأخطاء قرابة عشرين سنة حتى كان هو الذي فضح نفسه بما كتب في كتابه وفي مقالاته ؟ فليعلم نفسه إذن وليفهمها إن كان لا أنا أو متهماً أحداً من الناس .

ثم متى كان ستر الأخطاء من لوازم الإسلام بالحقيقة حتى يكون كاشفها مسلماً بالصورة ، خصوصاً إذا كانت تلك الأخطاء من نوع التشكيك في إعجاز القرآن .

لقد أسندت إلى زكي مبارك تهماً معينة تحديته بها كما يقول ليذكرها إن استطاع ، فلم يفعل ، ولو استطاع لفعل . لكنه يعلم أن مجرد الإنكار لا يغني وكلامه شاهد عليه ؛ ثم عز عليه أن يتبرأ من كلامه ذلك بعد أن طال افتخاره به ، فجعجم يقول إني أتمسح بالدين لأنتصر عليه ، ودمدم يظن أنه يستطيع أن يخدع الناس عن ضعفه بتظاهره بالقوة . ولست أبغي إلا أن يعرفه الناس فيحذروه . فإذا هو لم يخرج مما دخل فيه بالتبرؤ منه والرجوع عنه ، فسنخرج نحن مما دخلنا فيه بإيراد الدليل عليه من كلام زكي مبارك نفسه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

محمد أحمد الغمراوي

إلى الدكتور زكي مبارك

كنت أيها الأستاذ الجليل أسبق الأدباء المصريين إلى رد الظلم واليهتان الذين حاول كاتب لبناني أن يلبسهما بهم ، وكنت أسرعهم إلى رفع الحيف الذي ما فتىء هذا الكاتب يناله به ، بين حين وآخر ، لغاية في نفسه

ولقد حمدنا لك أن تتناول — في مقالات نشرت في « المصري » آراء ذلك الكاتب بالنقد والتجريح وأن تحللها مبيناً ضعف الحجة ووهن المنطق فيها

بيـد أن الذي لم نحمـده لك أن تخاطب في مقالاتك الأدباء اللبنانيين جميعهم ، كأنك تعتقد أن التهمة التي ألصقتها بذلك الكاتب ، جائزة عليهم كلهم ، فكنت تعجب من « الكتاب اللبنانيين » ومن ظلمهم وتعسفهم وإنكارهم لقيمة الأدب المصري ، وما كان يجوز لك أن تجري عليهم جميعاً حكمك على كاتب منهم معين ، أو على مجلة معينة . فلا تحسبن أن الذي تنكره على ذلك الكاتب وعلى تلك المجلة ، نستسيغه نحن ، ونرضى به ، ولئن كنا لم نسارع إلى دفع ذلك الكلام ، ولم نبادر إلى نقده ، فليس ذلك لأننا راضون عنه أو لأننا عاجزون عن رده ، وإنما كان ذلك لأننا لمسنا أن وراء ذلك الكلام غاية معينة ، وغرضاً خاصاً ، تستهدف له كرامتنا الوطنية نفسها

ولما كنا نعتقد أن كرامتنا الوطنية بلغت من تقدير الناس وتقديرنا لهـا حداً لن يتأثر قط بأراجيف مصطنعة ، وادعاءات مغرضة ؛ فإننا طوينا كشحاً عن كلام ذلك الكاتب غير آبهين له خاصة وإننا كنا أو جلنا على مثل اليقين بأن الكاتب المقصود لم يقم يوماً بدراسة أو محاضرة ولم يؤلف كتاباً أو مقالاً خالصاً لوجه الأدب !

ومع ذلك فقد شاء كاتب لبناني كبير أن يطلع الناس على تلك الحجج الواهنة ، والبراهين الضعيفة التي استند إليها الحاضر فكتب مقالاً قيماً في مجلة « الأديب » البيروتية جزء شباط سنة ١٩٤٤

أقول إنه كان من الواجب أن تحترس في توجيه خطابك فتقتصر به على الكاتب المقصود ، ثم إن مما أثار عجبنا أن تثير تلك الكلمات هذه الضجة في مصر خاصة بعد أن لمس المصريون أنفسهم عواطف الأخاء والود والتعارف بين مصر ولبنان في هذه الأيام الأخيرة ، وقد كان من الواجب عليهم أن يغضوا ،

حين يستمعون إلى بعض أنغام جديدة ، إلى أن هذه الأنغام شاذة وناشزة ، فلا يتعبوا أنفسهم وعقولهم فى محاولة إصلاحها ودرجها فى الأنغام المنسجمة الرائعة ، لأنها لاشك ستضمحل ذات يوم وتتلاشى وتجف حين لا تجد الأذن المصغية

وعلى هـذا فنرجو أن يفسر إخواننا الأدباء المصريون سكوتنا بغير ما ينبغى أن يفسّر ، وألا يحملوه على غير محمله ، لنعمل جميعاً على تحقيق ما نصبوا إليه من شئون التعاون بكل أطرافه السياسى والاجتماعى والثقافى وأن يحدّ الدكتور مبارك من غلوائه التى نستهدف لها جميعاً !

(بيروت) سهيل ادريس

معرض سجاد تركيا بدار الآثار العربية

تقيم جمعية محبى الفنون الجميلة فى يوم الإثنين ٢٨ فبراير سنة ١٩٤٤ معرض سجاد تركيا بدار الآثار العربية . ويضم هذا المعرض مجموعة قيمة تمثل أغلب أنواع السجاد القديم المصنوع فى بلاد الأناضول يندر أن يجمع مثلها فى مكان واحد . وقد ساهم كثيرون من كبار هواة السجاد فى هذا المعرض بقطع فاخرة من مجموعاتهم الخاصة ، كما زينت قاعات المعرض بقطع من قطيفة بروسة واسكوتارى ومن أنواع مختلفة من التطريز ، وألواح القاشانى ، وشمعدانات من النحاس وأدوات جميلة من الفضة ، وأسلحة نقش عليها أسماء بعض سلاطين آل عثمان .

وكان لمساهمة حضرتى صاحب السمو الأمير يوسف كمال وصاحب المعالى الدكتور على إبراهيم باشا أثر كبير فى استكمال مظاهر الفن والجمال بهذا المعرض

ولم يفت القائمين على تنظيم هذا المعرض وترتيبه أن ينسقوه على حسب أنواع السجاد وتطورها فى العصور المختلفة حتى صار بمثابة دليل علمى يستطيع فيه الزائر أن يتتبع دراسة سجاد تركيا

وقد وضع الأستاذان حسين راشد وجاستون فييت بالفرنسية دليلاً لهذا الغرض فيه تفاصيل كثيرة عن أنواع السجاد . وترجم هذا الدليل إلى اللغة العربية الأستاذ محمد راتب والدكتور محمد مصطفى .

دفاع عن البلاغة

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

على ما كان فى ثلثيه وكأنك لم تحذف شيئاً ! ولعل كثيراً من مزاولى القصص عندنا يفيدهم أن يقرأوا قول ابن الأثير : « جلس إلىّ فى بعض الأيام جماعة من الإخوان وأخذوا فى مفاوضة الأحاديث ، وانساق ذلك إلى ذكر غرائب الوقائع التى تقع فى العالم ، فذكر كل من الجماعة شيئاً . فقال شخص منهم : إنى كنت بالجزيرة العمرية فى زمن الملك فلان ، وكنت إذ ذاك صبياً صغيراً ، فاجتمعت أنا ونفر من الصبيان فى الحارة الفلانية ، وصعدنا إلى سطح طاحون لبنى فلان ، وأخذنا نلعب على السطح فوقع صبىّ منا إلى أرض الطاحون ، فوطئه بغل من بغال الطاحون ، فخفنا أن يكون أذاه ؛ فأسرعنا النزول إليه ، فوجدناه قد وطئه البغل ، فختنه ختانة صحيحة حسنة لا يستطيع الصانع الحاذق أن يفعل خيراً منها . فقال له شخص من الحاضرين : والله إن هذا عىّ فاحش وتطويل كثير لا حاجة إليه ، فإنك بصدد أن تذكر أنك كنت صبياً تلعب مع الصبيان على سطح طاحون ؛ فوقع صبى منكم إلى أرضها ، فوطئه بغل من بغالها فختنه ولم يؤذه . ولا فرق بين أن تكون هذه الواقعة فى بلد نعرفه أو فى بلد لا نعرفه . ولو كانت بأقصى المشرق أو بأقصى المغرب لم يكن ذلك قدحاً فى غرابتها . وأما أن تذكر أنها كانت بالجزيرة العمرية فى الحارة الفلانية فى طاحون بنى فلان ، فإن مثل هذا كله تطويل لا حاجة إليه والمعنى المقصود يفهم بدونه »

(للكلام بقية) حسين مزربات

فى « مجموع رسائل الجاحظ »

ومتى أجئه فى الشدائد مرملا ... ألق الذى فى مزودى لوعائه

والحافظ ابن حجر